

أضواء البيان

. @ 221 @

فعلى الوقف الأول يكون درج صالح المؤمنين بين جبريل وبين الملائكة تنبيهاً على علو منزلة صالح المؤمنين ، وبيان منزلتهم من عموم الملائكة بعد جبريل ، وعلى الوقف الثاني فيه عطف جبريل على لفظ الجلالة في الولاية بالواو ، وليس فيه ما يوهم التعارض مع الحديث في ثم إذ محل العطف هو الولاية ، وهي قدر ممكن من الخلق ومن الله تعالى كما في قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِدَعْوَتِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ } لأن النصر يكون من الله ويكون من العباد ، من باب الأخذ بالأسباب { إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ دَنَا نَصْرَهُ اللَّهُ } . .

وكما في قوله تعالى : { وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } . . .
وقوله : { مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ } بخلاف سياق الحديث ، فقد كان في موضوع المشيئة حينما قال الأعرابي : ما شاء الله وشئت . فقال له صلى الله عليه وسلم : (أجعلتني ؟ نذا ؟ قل ما شاء الله وحده) لأن حقيقة المشيئة لله تعالى وحده كما في قوله : { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ } . . .
وكقوله : { بَلِّغْ لِلَّهِ الْأَمْرَ جَمِيعًا } . . .
وكقوله : { لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ } . . .
ومن اللطائف في قوله تعالى : { وَإِنْ تَطَاهَرَا عَلَيْهِ } إلى آخر ما سمعته من الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، أنه قال : إن المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأتان فقط تأمرتا عليه فيما بينهما ، فجاء بيان الموالين له ضدهما كل من ذكر في الآية . فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة ، ما يدل على عظم كيدهن وضعف الرجال أمامهن ، وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى : { إِنَّ كَيْدَ كُفْرٍ عَظِيمٌ } ، بينما قال في كيد الشيطان : { إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } . . .
وقد عبر الشاعر عن ذلك بقوله : وقد عبر الشاعر عن ذلك بقوله : % (ما استعظم الإله كيدهنه % إلا لأنهن هن هنه) % عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَعَ كُنُوزٌ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِّنْ كُنُوزِ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا } . فيه بيان أن الخيرية التي يختارها الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في النساء هي تلك الصفات من الإيمان والصلاح .